

## القصيدة الجديدة بين المنبرية والرؤية التحكيمية

- القصيدة الجديدة أو «قصيدة النثر أو الحر» سمها ما شئت، رغم الاختلافات التاريخية بينهما، إلا أنني أميل إلى مصطلح القصيدة الجديدة.

- كنت أفنع نفسي دائما أن بإمكان هذه القصيدة أن تكون منبرية مثلها مثل الشكل العمودي والتفصيلي، على اعتبار أنها تملك إمكانات إيقاعية لا تقل عن إمكانات الوزن في كلا الشكلين الآخرين، لا سيما أن الإيقاع لا يرتبط بالبحور الشعرية فقط، وإنما له وظائف أخرى أشمل وأوسع تتجلى على المستوى الصوتي والصرفي والدلالي للكلمة.

-عندما تقف أمام منصة جماهيرية وتبدأ بإلقاء نصك سيلزم أن يكون حضورك الجسدي جزءا من نصك حيث الرابط بينهما هو الإيقاع، فكل جملة شعرية ينطقها الصوت تقابلها حركة جسدية فيما يشبه التناغم وكأن الجسد ينطق دلاليا ما يحاول النص أن يقوله على لسان شاعره، لينتج بالتالي معنى يساعد المتلقي كثيرا على التفاعل مع النص والتواصل معه جماليا، بالخصوص أن الكثير من النصوص النثرية تهتم على أقل تقدير بالغموض، وعلى أكثر تقدير بالتعمية.

لكن الأمر يتوقف بالنهاية على قوة الأداء الجسدي للمُلقِي من جانب وعلى الإمكانيات التي يتيحها النص لإنتاج المعنى وتأويله من جانب آخر.

-خبرت تجربة الإلقاء بهذا المعنى عن قرب أمام جمهور عريض في أمسيات متنوعة ومختلفة، وأتذكر أنني شاركت في مهرجان شعري عالمي في إحدى المدن الفرنسية «سيت»، وكان يفترض بي أن أصد على قارب صغير يأخذني إلى نهر يطل على مقبرة الشاعر الفرنسي الكبير بول فاليري لألقي بعض قصائدي على مجموعة من المستمعين للشعر لا يتجاوز عددهم العشرين وكلهم فرنسيون، وبالطبع كان يفترض يرافقني المترجم الذي سيقراً قصائدي المترجمة للفرنسية أيضا.

- للأسف تخلف المترجم عن الحضور، واضطرت عندها أن أبذل جهدا كبيرا مضاعفا في الإلقاء حتى أستطيع قدر الإمكان إيصال ما يمكن إيصاله عن طريق الجسد وحركاته ونبرة صوته ما تريد أن تقوله القصيدة بلسانها العربي، وقد كانت النتيجة بالنسبة لي مبهرة، فالتفاعل وردات الفعل في وجوههم كانت تدل دلالة قاطعة على أن ثمة شيئا قد حدث لهم، وجعل من ملاحظهم تتغير إلى درجة أن أحدهم، وقد كان كبيرا في السن، اقترب مني وأخذ ينظر في القصيدة التي أقرأها، وكأنه يريد أن يتأكد من معنى قد فاته أثناء استماعه للقصيدة.

قد لا تشكل هذه الحادثة إضافة على بديهيات ما نعتقده جميعا بأن الشعر لغة عالمية يستطيع أن يفهمها

كل إنسان مهما كان جنسه أو لغته أو ثقافته، والمشكلة عندي لا تكمن في الإلقاء أو التلقي للقصيدة الجديدة أمام الجمهور، وإنما في إخضاعها إلى رؤية تحكيمية في إطار مسابقات شعرية، وهي بالأساس لا تملك معايير ثابتة يمكن الركون إليها مثلما هو الحال في بقية الأشكال الشعرية الأخرى. فكل قصيدة في إطار الكتابة الجديدة يولد معيارها معها، ذلك إذا جاز أن نسمي ما يولد معها معيارا.

- لذلك من العبث أن تدخل القصيدة الجديدة في مسابقات شعرية لا تكسب «في أحسن الحالات» من ورائها سوى الصوت الجماهيري فقط.